http://www.almadapaper.com - E-mamil: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1491) السنة السادسة -الأحد (26) نيسان 2009

مستشفى اليرموك

الاف المراجعين يومياً والنفايات بدون محرقة طبية

مرضى في ردهة واحدة تغسل كلاهم بالأجهزة نفسها

تأخر دخولنا الى مستشفى اليرموك اكثر من نصف ساعة بسبب اجراءات التفتيش، واجراءات الحصول على الموافقات الاصولية من قبل الجيش والشرطة وادارة المستشفى. وقد منحنا هذا التأخير فرصة الاطلاع على الكثير من الامور التي تواجه المرضى والمرافقين منذ دخولهم الى المستشفى. مجموعة من العمال والعاملات في المستشفى يجلسون على كراسي متحركة عند مدخل البوابة الخارجية الرئيسية. ويتلخص عملهم بانتظار المرضى المتعبين ليتم نقلهم الى الردهات بواسطة الكراسي المتحركة، وذلك من اجل الحصول على (الاكرامية). حمدية محمد عاملة نظافة في المستشفى، تنهي عملها قبل العاشرة صباحا وتاتي الى بوابة المستشفى لتمارس عملها الاضافي تاركة عملها الرئيسي.

بغداد / إيناس طارق
تصوير / مهدي الخالدي

فهي تعتقد بان من حقها ان تؤدي عملا آخر داخل المستشفى مادام لايتعارض مع التعليمات السارية. وحمدية تعمل في هذه المستشفى منذ ١٨ عاما بصيغة عقد! وتتقاضى راتبا شهريا مقداره ١٥٠ الف دينار. وتتساءل ان كان مثل هذا الاجر الشهري يكفي لدفع ايجارمنزل او سد نفقات خمسة اطفال في المدرسة. بينما تقول زميلتها خيرية: هذه الكراسي تسلم لنا عهدة، ونتعهد بالحفاظ عليها وادامتها، وبعد انتهاء وقت العمل نسلمها الى وجبة الدوام المسائي. ونحن لانضغط على المريض او مرافقيه لدفع (الاكرامية)، فهم احرار في ذلك. وعلق زميلها ابو محمد: حتى لو قمنا بتنظيف المستشفى كل دقيقة، فلا احد يلمس ذلك لان البناية قديمة و (كاشي) الارضية لايصلح لان يكون ممرا في مستشفى. وبمجرد استخدامنا للماء من اجل التنظيف يمتلئ الممر بالأوحال. بوابة المستشفى مزدحمة نتيجة كثرة مراجعات المرضى للعيادات الاستشارية، وبين مرضى راقدين ومرافقين وحتى اطفال، تحدث مشكلات معقدة بين موظف الاستعلامات والمراجعين. امراتان كانتا بصحبة مريضة راقدة منذ اربعة ايام في الردهة القلبية نتيجة اصابتها بأزمة، عندما خرجتا كانتا غاضبتين من موظف الاستعلامات لانه حسب قولهما كان مصمما على الحصول على (اكرامية السلامة).

العيادات الاستشارية

بعد ذلك سمح لنا بالدخول الى المستشفى لاجراء تحقيقنا الصحفي. توجهنا مباشرة الى العيادات الاستشارية الداخلية التي كانت مكتظة بأعداد كبيرة من المرضى، اختلفت وتنوعت امراضهم ومعاناتهم وطلباتهم، بين من يريد الحصول على كشف طبي لاكمال معاملة الزواج وبين طلب اجازات مرضية بالنسبة للموظفين، او للعلاج من الامراض. الباب الخاص بالعيادات الاستشارية قديم جدا، وبمجرد تجاوزه تقرأ يافطة صغيرة كتب عليها (قاطع تذاكر) سعر التذكرة ٥٠٠دينار فقط، ولكنها تصل في بعض الاحيان الى الف دينار بحجة عدم وجود (خردة) !

المواطن مهند سلمان من سكنة منطقة المحمودية، حضرمع خطيبته لاجراء التحاليل الخاصة بالدم لانجاز معاملة زواجهما. و يؤكد بانه قد دفع مبلغا من المال لاحد الوسطاء مقابل الحصول على نتائج التحليل التي سترسل الى المحكمة بيد معتمد من المستشفى. وقد نفى الدكتور عمار جليل سباهي، معاون مدير العيادات الاستشارية، ان مثل هذا الكلام وانه لاصحة له اطلاقا، وان المختبر يجري يوميا اكثر من ستين تحليلا دون ان تصلنا اية شكوى بخصوص هذا الموضوع. وفيما يخص المواد التي تستخدم في اجراء التحاليل والتي يقال ان قسما منها منتهية الصلاحية، أجاب الدكتورسباهي: لايمكن ان يحدث ذلك وفي حالة عدم وجود المواد الداخلة في اجراء التحاليل، يتوقف العمل يوما او يومين لحين توفرها في مختبرات المستشفى. اماغير ذلك فلا يسمح بحدوثه مطلقا.

الصيدليات ومشكلة توفير الأدوية

تجوالنا بعد ذلك في اروقة العيادات الاستشارية، وشاهدنا الازدحام الشديد على شبابيك الصيدليات. طوابير من المرضى او المرافقين تمتد حتى تصل الى وسط العيادات الاستشارية. وبعد طول الانتظار يواجه المريض بجملة تكررت مرات عديدة (الدواء غير موجود). وقفنا امام الصيدلية لمدة ربع ساعة بالتمام والكمال. لم يصرف خلالها اي دواء لمريض باستثناء حبوب (الفولتارين، البونستان)، اما غير ذلك فلاتوجد أدوية، فقد نفدت من الصيدلية. وتستلم الصيدلية وجبة الدواء كل يوم احد، نتيجة الزخم الكبير من المرضى. يقول المعاون الصيدلي (احمد عبد العباس): الدواء يتوفر بشكل كامل كل يوم احد، وهو بداية الاسبوع، ونتيجة الزخم والضغط الكبير من المراجعين تنفد الادوية في الايام الاولى. فالعدد محدد لكل كمية ونوعية. مثلا في حالة صرف ٨٠٠ شريط براسيتول اسبوعيا، وعدد المرضى المراجعين في اليوم الواحد يبلغ ١٠٠٠ مريض، ولايمكن شراء ادوية من السوق اذا لم تكن خاضعة للفحص والسيطرة النوعية. ويؤكد: بكل صراحة، الدواء غير المتوفر حاليا هو الخاص بامراض الكلى، وعدم توفره يسبب خطورة للمرضى المصابين خصوصا من لا يملك المال لشرائه من الصيدليات الخارجية، و قد تتعرض حياته الى الخطر ومن ثم فقدانه الحياة.

العيادة الباطنية

في غرفة طبيب الباطنية الدكتور (اديب..) كان ازدحام المراجعين شديدا، فقد تجاوز الطابورالخاص بالمرضى ممر العيادات الاستشارية الاخرى. مساحة الغرفة ستة امتار مربعة وضعت فيها طاولتان وسرير للفحص،لكنها حقيقة تفتقر الى ابسط شروط النظافة الصحية كالشراشف وهيكلية الغرفة. طلبنا من الطبيب ممارسة عمله بشكل طبيعي ونحن نراقب ذلك عن كثب، وافق الدكتور على مضض، ودخل ثلاثة مرضى كتب لهم الدكتورالدواء، وبعد ان دقق في الاستمارة الموجودة على طاولته والمتضمنة انواع الادوية المتوفرة في الصيدلية الداخلية للمستشفى، قال للمريض: يفضل شراء هذا النوع من الدواء لعلاج تهيج القولون من الاعمار، وغالبيتهم مصابون بتوترات نفسية وعصبية، بعد ان كانت هذه العيادة تفتقرالى المرضى. اما العيادة الخاصة بالاطفال فكانت مغلقة الباب ولمدة ربع ساعة، مع العلم ان الطبيبة الاخصائية كانت موجودة في داخل الغرفة مع ممرضة وطبيبة اخرى. هذا على الرغم من طرق الباب من قبل المرضى المراجعين، لكن لااجابة، ولم يفتح الباب. و اكد لنا المرضى ان الدكتورة المختصة كانت داخل الغرفة، وأكدت لنا الادارة الداخلية للعيادات الاستشارية ان الطبيبة موجودة.

العيادة الخاصة بالكسور

تقع العيادة الخاصة بالكسور بالقرب من العيادة الباطنية. كان الطبيب الاخصائي الجراح متضايقا من وجودنا داخل عيادته، و قد رفض ذكر اسمه وقال: ماذا تريدون انا لاأجيب على اسئلة أواستفسارات الصحفيين. لكننا اصررنا على توجيه سؤال للدكتور عن سبب عدم وجود الاشعة رغم حاجة المصابين بالكسور اليها، خصوصا وان الساعة لم تتجاوز بعد منتصف النهار. وحسب الدكتور فان عدد اوراق الأشعة المحددة لهذا اليوم نفدت، وهذا ليس من شأننا انما هو مسؤولية الادارة.

الطريق الى الارشاد النفسي

في ممرهذه العيادات يتوسط سلم طويل يقود في نهايته الى مركز الارشاد والطب النفسي الخاص بالامراض العصبية والنفسية. وحسب تصريح معاون مدير العيادات الاستشارية الدكتورعمارسباهي فان الاخصائيين النفسانيين يستقبلون يوميا مالايقل عن ٤٠ الى ٥٠ مريضا بمختلف المرضة هي ملاك رحمة، ولكن تركت والدتي تعاني كل افرازات تداخل علاجها دون ان يرف لها جفن. وعندما سألتها عن سر تصرفها هذا، قالت ببرودة اعصاب (هي ميتة ميتة)!!

بينما علقت المواطنة (ام احمد) وهي مرافقة لابنها المريض البالغ من العمر ١٨عاما: لقد رأيتم بأم اعينكم ان المعين (المنظف) يرتدي (نعل) ويدخل ويخرج الى الردهة دون تعقيم او تطهير. ونحن يمنعوننا من رؤية ابنائنا، بحجة ان دخولنا يسبب انتقال الامراض والفيروسات، كيف لاتنتقل هذه الامراض، والمرضى جميعهم في ردهة واحدة، ويغسلون بنفس الجهاز. وحاليا يوجد معهم سبعة اشخاص مصابون بالتهاب الكبد الفيروسي. وعلى الرغم من ذلك عندما ندفع الى المعين المال ندخل ونخرج كيفما نشاء ومتى نريد! وقال سلمان داود، والد مريض يبلغ من العمر ٢٥ عاما، نأتي مرتين بالاسبوع لتلقي ابني العلاج وغسل الكلية لانه مصاب بعجز الكلية الدائم. والدواء الذي يسمى (ليبرز) غير متوفر منذ فترة في مستشفى اليرموك ونشتريه بمبلغ ٧٥ الف دينار اي اننا نحتاج الى ١٥٠ الف دينار اسبوعيا، من اين لنا هذا المال ؟ ولو كنا نملكه لما جئنا الى هذا المستشفى الذي اتعبنا حقيقة بتعاملاته. فمن يدخل المستشفى سليما لابد ان يخرج وفي جعبته فيروس وهذه حقيقة لاتخفى على الجميع. ام مصطفى تعلق على ذلك هي الاخرى بالقول: عندما يطلب زوجي الراقد في المستشفى الذهاب الى الحمام يجب علينا رفع ملابسه او حتى خلعها، لان الحمامات طافحة بمياه المجاري. فهل يمكن تصور ردهة امراض انتقالية يدخل اليها مرضى مصابون بعدة امراض، مع مرافقيهم دون احترازات صحية؟ ماذا يحدث اذن ؟ سؤال نتوجه به الى ادارة مستشفى اليرموك العام.

وللتأكد من احاديث وشكاوى المرضى والمرافقين، دخلنا الردهة وشاهدنا المرضى وهم يتلقون العلاج دون الاخذ بالاعتبار الشروط الصحية. و قد سمح لنا بالدخول دون ارتداء صدرية، اووضع كمامة طبية، وحالة الردهة لاتسر الناظرين اليها، والانطباع الاول، هو ان الردهة لتجميع المرضى وليس لعلاجهم لان امراضهم خطيرة. وحسب الدكتورة المقيمة(نورالهدى)، فان مرض التهاب الكبد الفيروسي الخطير منتشر بين المرضى والسبب تلقيهم العلاج في ردهة واحدة، وبالقرب من بعضهم البعض، واستخدم نفس الجهاز الخاص بالغسل الكلوي اضافة الى قلة استخدام المعقمات والمطهرات، والسماح بدخول المرافقين للمرضى الى الردهة الداخلية وهذا وحده يكفي لان يكون سببا لانتقال الامراض المعدية. واضاف الدكتورالمقيم ان فترة الدوام الرسمي والمقررة لنا من الساعة الثامنة صباحا وحتى الساعة الثانية بعد الظهر، ولكننا نبقى حتى الساعة السادسة مساء، وأحيانا الثامنة ليلا دون اعتبار ذلك دواما اضافيا، والسبب لاننا لانستطيع ترك المريض وحده والى العلاج الخاص بعملية غسل الكلى. كل مريض يحتاج الى ١٢ ساعة لكن كثرة المرضى والضغط على الاجهزة الطبية تختصر المدة الى ٨ ساعات، وكل مريض يحتاج الى غسل مرتين في الاقل اسبوعيا. ويوميا نستقبل ٣٠ مريضا تقريبا نقسمهم الى وجبات ومواعيد وحسب عدد ايام الاسبوع.

مشكلات غسل الكلى

عند مغادرتنا العيادات الاستشارية، كانت وجهتنا شعبة غسل الكلى. وجدنا مجموعة كبيرة من المرضى والمرافقين ينتظرون امام البوابة الخاصة بالردهة في حالة من الهيجان والتوترالعصبي. كانوا يتحدثون بصوت عال، وحسب ماذكره لنا بعض المرافقين للمرضى الذين كانوا ينتظرون دور علاج مرضاهم، البعض منهم كان يتلقى علاجه لغسل الكلية والبعض الاخر كان يحتضرلان حالته الصحية ساءت. هذا حسب المواطنة سليمة التي حملت المستشفى سبب تدهور حالة والدتها الصحية نتيجة اصابتها بمرض التهاب الكبد الفيروسي. وهذا المرض منتشر في الصالة الداخلية للردهة غير المعقمة طبيا. وتؤكد سليمة ان والدتها تحتضر داخل الردهة والممرضة لاتسمح لنا برؤيتها لاننا لم ندفع لها المال، ولكن اضطررنا بعد ذلك الى الدفع من اجل رؤيتها والعناية بها. ونحن نعتقد ان ام سليمة محقة في ذلك، فهل يعقل ان تترك مريضة في هذه الحالة دون ان يقدم لها اي علاج او حتى مسكن للالم، ولكن ماذا نفعل فالمستشفى يعاني من نقص حاد في الكوادر الطبية والتمريضية، وهذا ما اكده لنا الدكتور محمد علي الشمري المدير الاداري للمستشفى، وأضاف: ان المستشفى يحتاج الى ٣٠٠ ممرض وممرضة، ولدينا ١٥٠ فقط، وهذا يسبب ضغطا كبيرا على الكادر الموجود، ونحن نعمل على سد النقص بالتعاقد مع ممرضين وممرضات جدد، ولكن هذا يحتاج الى وقت.

اجابات منمقة.. لكنها غير مقنعة

قبل ان نلتقي المدير الاداري للمستشفى الدكتور محمد الشمري، التقينا معاونه الدكتور علي محمد، الذي كان مستاءً من طريقة دخولنا دون موافقة قسم العلاقات الذي لم يكن متواجدا يوم زيارتنا المستشفى. ولم يسمح لنا بالتقاط صور لاماكن يعتبرها المسؤولون في المستشفى مثيرة للمشاكل. ومنها محرقة النفايات واماكن تجمع النفايات الطبية وقد اكدنا للدكتور عدم التقاطنا الصور للاماكن التي لايرغبون في تصويرها. وقد استفسرنا من الدكتور محمد علي عن مشكلة المحرقة لديهم، فأوضح لنا قائلا: المحرقة الخاصة بالنفايات عاطلة وتجرى عليها الان صيانة، وبدورنا كادارة مستشفى قدمنا عدة طلبات الى وزارة الصحة، لتزويدنا بمحرقة نفايات طبية جديدة لكن دون فائدة تذكر. الان يتم التخلص من النفايات بنقلهاعلى شكل وجبات بعد حملها بسيارات حمل كبيرة، تارة الى مستشفى مدينة الطب، وتارة اخرى الى مستشفى الكاظمية او الشعلة او مستشفى الطفل في الاسكان. واكد الدكتور محمد علي ان هذه المستشفيات قد لاتسمح لنا بحرق نفايات مستشفى اليرموك اكثر من مرة او مرتين في الاسبوع. بعد ذلك ترفض. وهذا الموضوع تعرفه وزارة الصحة وهي مطلعة عليه، وكذلك المفتش العام في الوزارة، بل وحتى وزير الصحة ذاته لديه علم بالموضوع. ان مستشفى اليرموك بحاجة الى محرقة نفايات طبية جديدة، وهذه النفايات تنقل في اكياس طبية صفراء اللون مغلقة باحكام وهذا ما نستطيع عمله واحيانا تحرق النفايات داخل المستشفى بصورة عادية.

لاحظنا ان بعض القضايا لايستطيع الاجابة عليها غير الدكتور محمد الشمري المدير الاداري للمستشفى. ومن هذه القضايا اصدار شهادات وفاة مزورة لغرض الحصول على تعويضات من الحكومة. واكد الشمري بان هذه القضية لايمكن ان تحدث الان لان الاجراءات الامنية والادارية شددت بشكل كبير. وحاليا لايتم اصدار شهادة وفاة، او طلب اجازة مرضية الابعد ان تمر القضية بسلسلة طويلة من الاجراءات. اولا توقيع الدكتور المقيم الاقدم، فحص وتدقيق الطاولة (الطبلة الطبية المدون فيها المعلومات منذ لحظة دخول المتوفى الى المستشفى)، اسباب الموت في حالة الوفاة، وتوقيع مدير المستشفى، والكادرالطبي المشرف على علاجه، ومن ثم توقيع(قسم التدقيق والاحصاء). وفي حالة عدم جلب ورقة من المحكمة بطلب صحة صدورلعمل قسام شرعي للمتوفى، فان الشهادة المستخرجة تعتبرمزورة. وأقر الشمري: ان حالات التزوير كانت موجودة سابقا وحدث ذلك بسبب الانفلات الامني الذي كان يمر به العراق عامة و بغداد خاصة. نعم لقد حدثت الكثير من الحالات ولكن الان لايمكن ان تحدث. الان الامور اختلفت كثيرا ويعاقب بالحبس كل من يثبت تورطه بعمل غير قانوني داخل اروقة المستشفى. وقد اصدرت العديد من التعليمات سارية التنفيذ على الجميع بدون استثناء لانها تصب في المصلحة العامة.

وفيما يخص النظافة الخاصة ببناية وردهات المستشفى اجاب الشمري: المشكلة الاولى ان المستشفى تم بناؤه منذ عام ١٩٦٥، وعمليات الترميم والبناء تشمل قسما من الردهات، وفي كل مرة ترفض وزارة الصحة اغلاق المستشفى نتيجة الحاجة الملحة اليه من قبل المواطنين. وبالنسبة الى عمال النظافة فهم يتعينون باجور يومية معدلها ١٥٠ الف دينار شهريا، وهي اجور لاتكفيهم مما يضطرون الى ترك العمل واللهاث وراء الاكراميات وبقاء الردهات والمستشفى دون النظافة والعناية المطلوبتين. غادرنا المستشفى على امل زيارته في المرة القادمة لنكتب غير هذا الكلام. وهو الكلام الذي غالبا مانسمعه من المسؤولين عن توفر الادوية والاجهزة الحديثة، فضلا عن الحاجة الماسة لاقامة دورات تتعلق بكيفية التعامل مع المرضى وحفظ آدميتهم وفق ما تقره قوانين حقوق الانسان والدستور العراقي!!.